مـــتون: دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر
المجلد: 18، العدد: 01، 30 أفريل 2025
ISSN : 1112-8518 EISSN : 2600-6200

الوظيفة الدلالية والبلاغية للأمثال

مقاربة سيميائية لضرب مثل الكلب والحمار في القرآن الكريم أنموذجا

The semantic and rhetorical function of proverbs: a semiotic approach to beating like a dog and a donkey in the holy Quran as an example

ثائر محمد إبراهيم الملكاوي.
مدرس محاضر غير متفرغ في الجامعة الأردنية- مركز اللغات.
المملكة الأردنية الهاشمية- عمان
Thaeralmalkawi555@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 29 /03/ 2025 تاريخ القبول: 2025/04/25 تاريخ النشر: 2025/04/30

الملخص:

يعد توظيف المثل في القرآن الكريم من الأساليب البلاغية؛ إذ يتميز المثل بالاختصار والقدرة على التعبير، وتجسيد أفكار ومفاهيم مختصرة من الواقع، مما يضاعف قدرة المتلقي على الفهم، ويرسخ المثل في القرآن الكريم المبادئ والقيم بين الأفراد وفي المجتمعات. ومن بين أهم الأمثلة التي ضربت في القرآن الكريم مثل الكلب والحمار، وهما من النماذج الواقعية، فالكلب وَفِيّ ومخلص، وفي المقابل يستخدم في سياقات القصور والسلبية، وعدم التعلم من الأخطاء والتجارب. أما الحمار فيمثل الجهل، كما في سورة الجمعة، فقد ضرب مثله في عدم التعقل والنزول عند الدين والحق. وهذا يساعد في استلهام الحكم والأخلاق والسلوكيات، فلا فائدة من العلم الذي نعلمه ولا نعمل به.

الكلمات المفتاحية: المثل الحيواني؛ القرآن الكريم؛ الرمز؛ الكلب والحمار؛ السيمياء.

Abstract: The use of proverbs in the Holy Quran is one of the rhetorical methods; the proverb is characterized by brevity and the ability to express, and embody brief ideas and concepts from reality, which doubles the recipient's ability to understand, and the proverb in the Holy Quran establishes principles and values among individuals and in communities. Among the most important examples that were struck in the Holy Qur'an, such as the dog and the donkey, which are two of the realistic models, the dog is loyal and loyal, and in turn it is used in contexts of shortcomings and negativity, and not learning from mistakes and experiments. As for the donkey, it represents ignorance, as in Surah Al-Jumu'ah, it was beaten like him in being unreasonable and descending when religion and truth.

Keywords: animal parable; the Holy Quran; symbol; dog and Donkey; semiotics.

مقدمة:

يحتوي القرآن الكريم على العديد من الأساليب البيانية والبلاغية، ومن ذلك ضرب المثل، ومنه ضرب المثل الحيواني، تستخدم هذه الأمثال في تشكيل الوعي الجمعي وبناء الشخصية الإسلامية، إذ تتجلى صور متعددة لتوضيح الحقائق وتقريب الصور للعقول والقلوب. ولقد تضمن القرآن الكريم أمثالا كثيرة، ومن ضمن هذه الأمثال ضرب المثل بالكلب والحمار، وقد وردت هذه الأمثال في سياقات متعددة، ومنه ضربه في الجهل والضلال. والهدف من دراسة مَثّلي الحمار والكلب في القرآن الكريم تحليل الأبعاد النفسية والاجتماعية والأخلاقية، وكيف أن هذه الأمثال تساعد في تشكيل الذات، والتربية الروحية، وكل مثل منها يتضمن دلالة ظاهرة وباطنة، تفتح أبوابا من التأمل والتفكير. الحمار في القرآن ليس حيوانا لحمل الأثقال فحسب، بل هو رمز للجهل عندما يؤثر الإنسان التقوقع الروحي والجمود العقلي، عندها تتراكم عليه المصائب وتعمى بصيرته كما عمي بصره عن الخير والصلاح، ضرب الأمثال الحيوانية في القرآن الكريم يعمق الرؤى الفلسفية ويبرز التحولات النفسية، مما يساعد على انضاج العقل والإدراك الحسي والروحي على حد سواء في ضوء قيم القرآن الكريم.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الظاهرة المدروسة؛ إذ إن دراسة المثل الحيواني في القرآن الكريم، تبرز جماليات النص القرآني وعمق معاني آياته، وضرب أمثال من الواقع لتقريب الصورة للمتلقي. ولوضع بصمة جديدة في المكتبة العربية في هذا النوع من الدراسات، التي تعنى بدراسة النص من الداخل ككيان كامل مستقل، متجاوزا بذلك حدود الدراسات التقليدية.

مشكلة الدراسة

تبرز مشكلة الدراسة في فهم الدلالات الرمزية والبلاغية للمثل القرآني، وكيف أن القرآن الكريم يعكس المفاهيم الأخلاقية والنفسية المتعلقة بالضلال، والجهل، والطاعة، والوفاء. كما تكمن الإشكالية في أن كثيرا من الناس ينظرون لهذه الأمثال نظرة سطحية، في حين أنها تحمل معان عميقة وتربوية، والهدف من ذلك إعادة تشكيل الذات، وتوجيه السلوك الإنساني والتحولات النفسية

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى استكشاف أغوار الدلالات الرمزية في القرآن الكريم من خلال ضرب المثل للكلب والحمار، وتهدف إلى بيان الحكمة الإلهية من ضرب المثل بالحمار والكلب، وتحليل الأبعاد التربوية والدعوية، وإبراز الإعجاز القرآني في ضرب هذين المثلين، واستعراض الأبعاد النفسية والسلوكية. فضلا عن الإجابة عن أسئلة الدراسة.

فرضيات الدراسة

تفترض هذه الدراسة أن المثل القرآني يسهم في التوجيه الأخلاقي والاجتماعي بشكل متوازن، وأن اختلاف الآراء في هذه الأمثال يبين لنا ثراء النص القرآني. وتفترض أن السياقات الواردة فيها تعزز من الفاعلية البلاغية والتربوية، كما تفترض أن ضرب هذا النوع من الأمثال يقدم رسائل تربوية وأخلاقية، وتفترض أن الأمثال القرآنية توضح أثر الغفلة والجهل وتعطيل الفهم الإنساني عندما يستسلم العقل لها.

أسئلة الدراسة

- ما دلالات ضرب مثل الكلب في القرآن الكريم وهل تعكس هذه الدلالة فهما لعلاقته مع الإنسان؟
- هل تختلف دلالة الكلب عن دلالة الحمار في القرآن الكريم وما الحكمة المستخلصة منهما في السياقات الفكرية الدينية؟
- ما الأثر الذي تشكله رمزية الكلب والحمار في السياق الثقافي والاجتماعي؟
- هل ذكر المثل الحيواني في القرآن الكريم يؤثر في سياقات السلوك البشري؟
- هل يعزز ذكر المثل الحيواني في القرآن الكريم من فهم الفرد والمجتمع وتعزيز الثقافة الدينية؟

الدراسات السابقة

تقتضي طبيعة هذه الدراسة سعة الاطلاع، والدراسات كثيرة في هذا الباب، لكن لم تكن دراسة سيميائية، ولا بهذه الخصوصية، ومن الدراسات السابقة ذات الصلة في الموضوع التي اطلع عليها الباحث:

- المثل في القرآن الكريم، للباحث منير القاضي، وهذا البحث من منشورات مركز تفسير للدراسات القرآنية، تحدث الباحث فيه عن المثل في القرآن الكريم، فعَرّف المثل لغة واصطلاحا، وصور حالة المؤمنين والكافرين، وبين أن ضرب الأمثال في القرآن الكريم كان لأمور كثيرة، من أهمها: تقريب الصورة للناس، وتوضيح الشؤون المعنوية بطرق تعليمية.

- الحيوان في تشبيهات القرآن، للباحث صلاح أحمد الطنوبي، من منشورات مجلة مركز جماعة أنصار المحمدية، عام 1980م. يشير الباحث إلى أن ضرب المثل من الأساليب المتبعة في القرآن الكريم، ومنه ضرب المثل في الحيوان؛ لتقريب الصورة، إذ إن المثل في القرآن كان من حياة الناس وما اعتادوا عليه.

- من آيات الإعجاز العلمي: الحيوان في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور زغلول النجار، الصادر عن دار المعرفة في لبنان، لعام 2006م. يؤكد الباحث على صورة من كلام رب العالمين جل وعلا، وهي صورة مألوفة بين أيدي الناس، ولو أنه ضرب مثلا

غير معروف ليس من حياة العرب لما كانت الصورة واضحة بنفس هذا الوضوح، وضرب المثل في القرآن الكريم علمي اجتماعي توجيهي أخلاقي.

- ذكر الحيوان والحشرات في القرآن الكريم وفي أمثال وأشعار العرب، للباحث عبد الله بن محمد الشعلان، والمنشور في مجلة فكر التابعة لمركز العبيكان للأبحاث والنشر، عام 2017م. استعرض الباحث الحيوانات والحشرات في القرآن الكريم، وأكد أن القرآن اهتم في ضروب الحيوانات والطيور والحشرات، وتطرق الباحث في ضرب المثل الحيواني في أمثال العرب وأشعارهم.

الإضافة العلمية الجديدة لهذه الدراسة

تمثل هذه الدراسة إضافة علمية جديدة في مجال الدرس القرآني؛ إذ وظفت المنهج السيميائي في تحليل المثل تحليلا عميقا، متجاوزة القراءات التقليدية، للكشف عن الأبعاد الثقافية والدلالات العميقة، والتربوية والأخلاقية من جانب آخر، ودور ذلك في تعزيز القيم لدى الإنسان، كما يقدم هذا المنهج دمجا بين المناهج الحديثة وعلوم الشريعة، ليكون مقدمة لكشف خفايا النظام الرمزي، مما يسهم في فتح الآفاق الجديدة والمتعددة، ويعيد صياغة الأفهام بما يتناسب والمستوى الإعجازي والبلاغي في القرآن الكريم.

منهج الدراسة

فرضت طبيعة الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، وستتم الاستعانة بغيره من المناهج إن دعت الحاجة لذلك؛ كالمنهج الاستقرائي، الذي يسعى إلى تتبع التفاصيل الدقيقة المهمة لمجال الدراسة.

1.1- النظرية السيميائية

ظهر علم السيمياء في نهاية القرن التاسع عشر، وأسس له كنظرية على يد العالم اللغوي اللساني السويسري فرديناند دي سوسير (1857م- 1913م)، والعالم والفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس (1839م- 1914م) (قطوس، 2002: 187، 188). ينظر دي سوسير إلى اللغة على أنها نظام من العلامات التي يمكن تفسيرها، وأصبحت نظرته أساسا في هذا العلم، وعمودا أساسيا ومرجعا لمن بعده. يؤكد دي

سوسير في هذا الباب على وجود رباط وثيق بين العلامات والدلالات؛ أي بين الدال (المعنى) والمدلول (الكلمة) (فاخوري، 1990: 29). ويعد الفيلسوف والناقد الأدبي رولان بارت أيضا (1915م- 1980) من أهم المنظرين السيميائيين، وقد ساهم رولان بارت في تطور السيميائية "وجعلها قادرة على التعامل مع النصوص الإبداعية والأدبية المختلفة برؤية جديدة، وبتصورات حديثة، وفق ملامسة العلامات المؤسس لها من منظور تفكيكي" (الخطيبي، 2016: 62). وبالعودة إلى أصل كلمة سيمياء نجد أن لها أصلا يعود للحضارة الإغريقية، وهم يقصدون بذلك علم العلامات (الزهراء، 2013: 6، 65).

لقد أسهمت السيميائية منذ نشأتها في تشكيل رؤى وفهم جديدين في قراءة النص الأدبي. فالسيمياء تتعامل مع النص على أنه نظام دلالي متعدد القراءات، تتجاوز المعاني السطحية إلى معاني أخرى عميقة، وهذا يتيح لنا تشكيل المعنى من خلال ربط العلاقات بالعلامات، مما يخلق لنا أطرا وآفاقا متعددة في قراءة العمل الأدبي لنبحر وننخرط في عملية تحليلية استثنائية، تتجاوز حدود التحليل التقليدي. ولهذا فإن المنهج السيميائي يعد من أمتع المناهج النقدية والتحليلية وأكثرها ثراء. وقد وصف المنهج السيميائي بأنه: "قصد غاية التلقي على دراسة العلامات التي يتضمنها النص الأدبي" (الزهراء، 2013: 65). ولهذا فإن الدارس يخرج بنتيجة بأن تحليل الرموز والعلامات في العمل الأدبي هو هدف النقاد وغايتهم. ومن أبرز القضايا والتحديات التي قد تواجه الباحث في دراسة علم العلامات تعدد المصطلحات، فيشعر الدارس والباحث من غير أصحاب التخصص بشيء من الغموض بسبب تعدد المسميات؛ فيجد الباحث نفسه أمام مصطلحات قد تبدو متشابهة وهي: السيميولجيا، السيميائية، السيميوطيقا، وهذه المصطلحات مع اختلافها إلا أنها تدل على علم واحد وهو "علم العلامات". من الدارسين من وضع حدودا لكل مصطلح، وبين أنه يختلف عن الآخر، ومنهم من ذهب إلى أن دلالتها تختلف على حسب اللغة. فمثلا: المتحدثون باللغة الفرنسية يطلقون على علم العلامات المنهج السيميولجي، ومنهم دي سوسير. والمتحدثون باللغة الأنجلوسكسونية (وهم

المتحدثون باللغة الإنجليزية القديمة، وهي الشكل الأول المبكر من اللغة الإنجليزية) يطلقون على علم العلامات المنهج السيميوطيقي؛ بمعنى منظومة العلامات (الزهراء، 2013: 65). أما النقاد العرب فقد أطلقوا عليه المنهج السيميائي (الرويلي، 1995: 177-199). يواجه النقاد والدارسون في الوطن العربي إشكالية تعدد المصطلحات لعلم العلامة، ويجب الاعتراف أن هذا التعدد في المصطلحات والآراء أدى إلى اضطرابات لعدم إرساء قواعد وأسس مفاهيمية واضحة للجميع، مما أوجد صعوبة في تقديم علم العلامات للقارئ العربي، فمنهم من تبناها على أنها منهجا يُتبع لدراسة العلامة، ومنهم من قال: إنها نظرية عامة ولا يمكننا وصفها بالعلم، وبنفس الوقت منهم من قال: هو علم قائم بذاته له أسسه وقواعده (الرويلي، 1995: 182). ولقد وجه الناقد الجزائري يوسف وغليسي نقد لاذعا شديد اللهجة لكثرة المصطلحات الدائرة حول علم العلامة، فيقول: لقد تجاوزت المصطلحات لعلم العلامات ما يزيد عن أربعين مصطلحا، وهذا من شأنه أن يسبب استياء لدى الدارسين والباحثين؛ فكثرة المصطلحات توجد صعوبة في التعامل مع هذ العلم. ويضيف وغليسي: لا قيمة لهذه المشكلة في الجانب التطبيقي؛ لأن مضمون المصطلحات يكاد الباحثون أن يتفقوا عليها، مع اتفاقهم على عدم وجود تعريف شامل جامع مانع (الرويلي، 1995: 185). وقد ذُكرت السيمياء بمعنى العلامة، وورد هذ المعنى في القرآن الكريم، قال تعالى: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود" (الرويلي، 1995: 185). والمقصود بالعلامة هنا ما يظهر على وجه المُصلّي المخلص لربه من السمت، والحسن، والخشوع، والوقار.

2.1-اختلاف المصطلحات

مع اختلاف هذه المصطلحات: (المنهج السيميولجي، المنهج السيميائي، السيميوطيقي) إلا أنها لا تختلف في دلالتها، وتصب في معنى واحد، ويعود اختلاف المصطلح وتعدده نظرا لاختلاف اللغة كما أشرت سابقا. علم العلامات من العلوم القديمة الجديدة؛ فقد ظهرت إرهاصاته عند الفلاسفة اليونانيين، ومنهم أرسطو، فقط تكلم الفيلسوف أرسطو عن العلامات في كتابه المشهور "فن الشعر"، فقد ذكر "التَّعرُّف والتَّحوُّل"؛ فالتعرف: عندما تكلم عن تحول الشخصيات المسرحية من

حالة جهل إلى حالة معرفة، ويكون هذا التحول متزامنا مع اكتشاف مهمة معينة دورها كشف الحقائق المخفية في العمل الدرامي، وهذا بالتأكيد يؤثر في مصير الشخصية، فهو يضع الشخصية الفنية أمام مصيرها، مما يثير مشاعر الشفقة والخوف في نفوس المتلقين (أرسطو، فن الشعر: 122). وقد قسم أرسطو التعرف إلى ستة أقسام، منه: "التعرف بالعلامات"، موضوع حديثنا، وقد قسم أرسطو العلامة إلى نوعين: علامات موروثة؛ بمعنى تولد مع الإنسان، وعلامات مكتسبة؛ يكتسبها من خلال حياته ومخالطته لغيره وبتطور خبراته الحياتية، والعلامات المكتسبة قسمها أرسطو أيضا نوعين: علامات مكتسبة داخلية، داخل الجسم، مثل: الآثار، والجروح، والوشم، ...، وعلامات خارجية؛ يعني خارج الجسم ومنفصلة عنه، ليست جزءا من الجسم، مثل: الساعة في اليد، والخاتم، والسلسلة، والنظارة (حجاج، 2024: 23).

أطلق فرديناند دي سوسير على علم العلامات المنهج السيميولجي، والعالم الأمريكي تشارلز بيرس الذي أطلق عليه اسم المنهج السيميوطيقي. تتجاوز السميولوجيا عند دي سوسير مجرد دراسة اللسان بأنه نسق خاص من الأنساق، بل هو نظام واسع يشمل الكشف عن أنماط حقيقية وصورية لتشكل نظاما تدليليا سيمويولوجيا، وهذا يتجسد في البنيات اللغوية المتآلفة في بنية انتاج الخطاب، مما يجعل اللغة أكثر ديناميكية ومعرفية في ذات الوقت (بلهاشمي، 2020: 71). دي سوسير يعرّف علم العلامات بأنه: العلم الذي يدرس العلامة من وجوه متعددة داخل إطار المجتمع والبيئة المحيطة. وأشار إلى أن العلامة تتكون من جزأين: الدال، والمدلول؛ فالدال صورة صوتية، والمدلول صورة ذهنية؛ أي في ذهن الإنسان، يشير إليها الدال. وبالمثال يتضح المقال، فلو قلنا مثلا كلمة: شجرة، فإن لفظة شجرة دال؛ أي تدل على شيء ما، فهي صورة صوتية، يتلقاها المتلقي فتكون صورة سمعية بالنسبة له، فإذا تلقاها شكلت عنده صورة الشجرة في ذهنه، هذه الشجرة بالتأكيد سترتسم صورتها الذهنية مختلفة بين شخص وآخر، فكل صورة متشكلة هي مدلول أصلها الصورة السمعية، "فيرى بعض الناس أن اللسان حينما رد إلى مبدئه الأساسي، كان عبارة عن مجموعة من الألفاظ؛ أي كان بمنزلة قائمة تحتوي على حدود وألفاظ

تقابل أشياء ومسميات كثيرة" (دي سوسير، 1987: 85). وكذلك مثلا كلمة عصفور، لفظة عصفور دال، تدل على شيء ما، وهي صورة صوتية، وعندما يتلقاها المتلقون يرتسم في أذهانهم عصفور، والعصفور المتشكل في الذهن مدلول، وهذا المدلول يختلف في صورته المتشكلة من شخص إلى آخر.

3.1-العلاقة بين الدال والمدلول

يشير دي سوسير إلى نقطة مهمة، وهي أن العلاقة بين الدال والمدلول (الصورة السمعية والصورة الذهنية) علاقة اعتباطية (دي سوسير، 1987: 85). بمعنى أنه لا تفسير لها. وما جاء به دي سوسير لم يكن وليد اللحظة، فالفلاسفة اليونان اختلفوا أيضا في ذلك؛ الفيلسوفان اليونانيان سقراط وتلميذه أفلاطون يؤكدان على أن علاقة اللفظ في المعنى علاقة طبيعية فطرية، فيشيران إلى وجود علاقة بين الدال والمدلول، أما أرسطو فيخالفهما في ذلك، ويؤكد على أن العلاقة بين اللفظ والمعنى أو الدال والمدلول علاقة اصطلاحية؛ اصطلح عليها الناس واتفقوا على دلالتها (شريفي، 2011: 33، 34). فكلمة أخ أو أخت صورة صوتية دالة، لكن ما علاقتها بالمفهوم الذهني الذي سيتشكل في ذهن المتلقي؟! وبمعنى آخر أن المعنى الدال المتشكل لدى المتلقي ليس له علاقة بالحروف المتتابعة التي تتكون منها كلمة أخ أو أخت، مع هذا فهما مترابطان، يقول دي سوسير: "فهذان العنصران (التصور والصورة السمعية) مترابطان ترابطا وثيقا، بحيث يقتضي وجود أحدهما الآخر" (دي سوسير، 1987: 87). وعندما نقول مثلا كلمة: قطة أمام من يتكلم العربية، فإن لفظة قطة صورة صوتية دالة، ومدلولها الصورة الذهنية التي تتشكل في ذهن المتلقي. لكن لو قلنا: قطة أمام شخص أمريكي أو بريطاني مثلا لا يتكلم العربية، لن تكون هذه الكلمة دالة على ذلك الحيوان الصغير الأليف؛ وذلك لأن هذا المدلول يتشكل عنده لهذا الحيوان الصغير من كلمة Cat، فلفظة Cat هي صورة صوتية دالة للمتحدث بالإنجليزية، ومدلولها عنده الحيوان الأليف (القطة). ولو ذكرنا ذات الكلمة عند أبناء العربية ممن يسمون القطة بمسميات أخرى، أيضا لن تكون دالة على صورة ذلك الحيوان، فمثلا في دول الخليج يطلق عليها "هرّة، أو قطوة"، وفي العراق "بِزّون،

ومؤنثه بِزّونة، وجمعه بزازين". وكلمة بسة تستعمل في الأردن، والسعودية، ومصر، وسوريا، وفلسطين، وفي لبنان بسينة. وسِنَّور تستخدم في البحرين، وعمان، وشرق المملكة العربية السعودية. ومِش في المغرب وموريتانيا. وكديسة في السودان، وغيرها كثير (أطلس، 2024: 23). إذا فالكلمة هي الصوت الدال، وقد تختلف دلالتها من لغة إلى لغة، ومن لهجة إلى لهجة أخرى، فالدال ليس له علاقة بالمدلول في عُرف دي سوسير.

ينبّه دي سوسير على القيمة، ويقصد بذلك قيمة العلامة، فيقول: إن اللفظة المفردة (يقصد الدال) لا تمتلك أي قيمة وحدها، وهو بذلك يتوافق برأيه مع الشيخ عبد القاهر الجرجاني، إذ يقول: "فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا، أن الألفاظ لا تُفَاضَل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمة مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ" (الجرجاني، دلائل الإعجاز: 43، 44). وبالمثال يتضح المقال، الكلمات: أخ، أخت، أحمر، أخضر، شجرة، عصفور، ...، كلمات لا قيمة لا وهي منفردة عن سياق الكلام، وهي فقط تمتلك القيمة إذا وُظّفت في جملة أو في سياق كلام ما، دي سوسير دقيق بكلامه، وهو حريص بانتقاء مصطلحاته؛ إذ إنه يقصد أن الجزء لا يكتسب قيمة إلا مع الكل، كما أن الكلمة المفردة تكتسب معناها من السياق، ويتغير دلالة بعضها بتغير السياق (بو حسن، 2002: 127). فالكلمات: أبيض، وأخضر، وأصفر، لا يمكن فهمها إلا أنها تدل على الألوان المعروفة، وفي حقيقة الأمر قد تدل هذه الدّوال الصوتية (الكلمات) على مدلولات متعددة، فاللون الأبيض له دلالات متعددة، تتعدد دلالته بتعدد السياقات الكلامية، فالأبيض في سياق معين يدل على البراءة والصفاء الطهارة والنقاء، وقد يدل الأبيض على الكفن والحزن والجنازات في سياق كلامي ثان، فيكون دلالة النهاية والفناء، ويدل في سياق ثالث على السلام والباديات الجديدة، كما ارتبط الأبيض بالزفاف والاحتفالات.

يشير دي سوسير لو أن أول من أطلق على الشجرة المعروفة هذه الكلمة أطلق عليها بدلا منها كلمة قطة مثلا لتشكلت صورة شجرة في أذهاننا عند سماعنا كلمة قطة، وهذا ما أكد عليه من قبله الشيخ عبد القاهر الجرجاني منذ زمن، فقال:

"فلو أن واضع اللغة كان قد قال: (ريض) مكان (ضرب)، لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد" (الجرجاني، دلائل الإعجاز: 43، 44). ويؤكد دي سوسير أن العلامة أكبر من اللغة، وأن العلامة مهمة جدا في حياتنا. ويخالفه في ذلك الفيلسوف الفرنسي رولان بارت الذي قال: إن اللغة أكبر من العلامة؛ لأن العلامات غير اللغوية أو البصرية لا يمكن أن تأتي بمدلولها إلا من خلال اللغة. فمثلا اللون الأحمر في إشارة المرور أو الإشارة الضوئية يدل على أن الوقوف إجباري ولا يجوز المرور، وأن اللون البرتقالي للاستعداد سواء للوقوف أو الانطلاق، بينما اللون الأخضر هو بداية الانطلاق، وهذه الألوان علامة لها ذات المدلول في كل اللغات واللهجات، كذلك علامة (P) عندما نراها على جانب الطريق نعرف دلالتها أنها دالة على موقف سيارات. وعلامة القلب ❤️ تدل على الحب في جميع اللغات واللهجات. وأن (H) تدل على مستشفى، وعلامة ✓ تدل على صح أو صحيح، وعلامة ✕ تدل على الخطأ، وغصن الزيتون والحمامة تدل على السلام، ....، وهكذا.

4.1- تشارلز بيرس وعلم العلامات

تشارلز بيرس عندما أطلق على علم العلامات المنهج السيميوطيقي يقصد بذلك منظومة العلامات، تشارلز بيرس لم يأت بذلك اعتباطا، فهو يعد رائدا من رواد علم العلامات، وهو مؤسس الاتجاه البراجماتي، فيربط بيرس بين السيميوطيقا والبراجماتية من جهة المعنى؛ فالبراجماتية على حد قوله: تحقق التصورات المجردة، ومعاني الكلمات الصعبة، مما يخدم الدلالات للسيميوطيقا، وبيرس بذلك يخدم الفلسفة والمنطق في الجانب اللغوي (المرهج، 2008: 7). ويعرف العلامة على أنها: شيء ما، موجه لشخص ما، لينوب عن شيء ما، من وجهة ما (قاسم، 1989: 26). وهذا التعريف مهم جدا، فلو رفعنا يدنا اليمنى مثلا، وضممنا فيه الخنصر والبنصر ثم جعلنا الإبهام فوقها مضموما، وجعلنا السبابة والوسطى مبسوطتان للأعلى، هذه علامة ما توجه لشخص ما، إما لفرد أو مجموعة، لينوب عن شيء ما، وهي علامة تدل على النصر، فهذه العلامة نابت عن الانتصار ضمنا في سياق الكلام، من وجهة ما؛ بمعنى أنها علامة اصطلاحية أُصطلح عليها بين الناس. وبالرغم من أن دي سوسير

لم يكن على صلة ومعرفة مع تشارلز بيرس إلا أن بيرس قسم العلامة كما قسمها دي سوسير، فقال: إن العلامة مكونة من: دال ومدلول (بلقندوز، 1984: 95). ولكن ينبغي التنبيه هنا إلى أن بيرس قال: هناك علاقة بين الدال والمدلول، فهو يخالف دي سوسير عندما قال: إن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية، وقسم العلامات إلى ثلاثة أقسام (نافع، 2014: 1، 2).

- علامة أيقونية: وأشار بيرس إلى أن الدال فيها يشبه المدلول؛ بمعنى وجود علاقة تشابه وتطابق بين الدال والمدلول. وبالمثال يتضح المقال: لو أننا أحضرنا صورة فوتوغرافية لشخص معين، لقلنا هذه الصورة دال يدل على فلان من الناس، فأينما وجدت هذه الصورة كانت دالة على صاحبها، ومن هنا قلنا: إن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة تشابه وتطابق. ومن ذلك ما يسمى بالأيقونات على جهاز الحاسوب، وهذه الأيقونات تشبه الذي تدل عليه، فنجد أيقونة كومبيوتر، وأيقونة ملف، وأيقونة مجلد، ...، وغير ذلك (الحلواني، 2022: 15، 17).

- علامة إشارية: وهذه العلامة تدل على أن الدال يدل على المدلول، وهذه العلاقة فيزيقية سببية، مثل: الدخان، فالدخان دليل على وجود النار، فالدخان دال، والنار مدلول، العلاقة بينهما سببية، فالنار تسبب الدخان. ومن الممكن أن تكون بينهما علاقة تجاور مكاني، مثل: اللافتات التي نراها على جوانب الطرق والتي تشير إلى مكان ما، فعندما نرى سهم مكتوب فوقه أو تحته الطريق إلى الجامعة الأردنية مثلا، عرفنا أن هذه الطريق توصلنا إلى الجامعة الأردنية، وأن الجامعة قريبة من هذا السهم، أو سهم يرشدنا إلى كلية الآداب مثلا. فهذه علاقة تجاور مكاني بين السهم وما يدل عليه هذا السهم (محمد، 2006: 2).

- علامة رمزية: الدال فيها يرمز إلى المدلول، فلا يشير إليه ولا يشبهه، وإنما يرمز له من بعيد، وهناك علاقة بين الدال والمدلول هنا أيضا، وأطلق بيرس على هذه العلاقة هنا علاقة تعاقدية، أو علاقة عرفية، أو علاقة اصطلاحية. وكلها في معنى واحد، تعاقدية؛ بمعنى تم التعاقد عليها، وعرفية؛ بمعنى جرى العرف عليها، واصطلاحية؛ بمعنى اصطلح عليها الناس، وأصبحت دالة على شيء معين. ومثال ذلك العلامات

التي ذكرتها سابقا، مثل: علامة النصر التي على شكل حرف V وهو أول حرف من كلمة Victory باللغة الانجليزية، والتي تعني نصر. وعلامة القلب التي دلت على علامة الحب، وعلامة الإشارة الضوئية، ...، فاصطلح الناس وتعاقدوا وجرى العرف فيما بينهم على اختلاف لغاتهم ولهجاتهم على هذه العلامات ودلالاتها (حجاج، 2024: 24).

دي سوسير قال: إن العلامة تتكون من جزأين؛ وهي الدال والمدلول. فالدال هو الصورة الصوتية، والمدلول هي الصورة الذهنية المتشكلة من استقبال الدال، والعلاقة بين الجزأين علاقة اعتباطية لا تفسير لها، فيقول: "إن العلاقة التي تربط الدلالة بالمدلول هي علاقة اعتباطية" (دي سوسير، 1987: 87). أما تشارلز بيرز الذي أطلق اسم السيميوطيقا على علم العلامات قال: بالإضافة إلى التقسيم السابق فإن العلامة تتكون من ثلاث أقسام، وهذه العناصر الثلاث تتفاعل مع بعضها داخل دائرة أطلق عليها السيميوزيس، فالقسم الأول: هو الماثول. والثاني: الموضوع، والأخير: المؤول. وأطلق عليها أيضا: الأولاني، والثانياني، والثالثاني على التوالي (محمد، 2017: 20-25).

الماثول عند بيرس يقابل الدال عند دي سوسير، والمؤول يقابله المدلول. الماثول هي المرحلة الأولى للعلامة، ويمكننا إطلاق المرحلة الجنينية عليها، وهذه المرحلة هي مرحلة التصور فقط لهذه العلامة. وبالمثال يتضح المقال، لو ذكرت كلمة أخضر، لما دلت على شيء بعينه، ممكن أن تدل على اللون الأخضر، أو الربيع، أو الخصوبة، أو التفاؤل، أو الجمال. فمن الممكن أن نضع تحت كلمة أخضر أمور كثيرة أيضا كالثوب، والقلم، والبيت، وأي شيء يتصف بالأخضر، فهذا هو الأولاني، بمعنى المرحلة الأولى المستقلة غير الدالة بذاتها على شيء بعينه. أما الموضوع فهو المرحلة الثانية، وهي مرحلة التشكيل، وهي المرحلة المشكلة التي تظهر بداية الدلالة للماثول الأولاني، فلفظة: أخضر يحددها الموضوع، فأقول: أخضر هو لون في إشارة المرور، فالماثول هو الأخضر، والموضوع هو اللون الأخضر في الإشارة. والمؤول في هذا اللون في الإشارة الانطلاق، أي زال الخطر، وهذا هو الثالثاني، وهذا ثابت في كل زمان ومكان، ستبقى دالة على الأمان (بنكراد، 1994: 10- 15). وهذا يوضح لنا مقولة بيرس:

إن الماثول يحيل للموضوع من خلال المؤول؛ فالمؤول الأمان، وهو اللون الأخضر حُدّد من خلال اختيار الموضوع وهو تحديد اقتران اللون الأخضر بإشارة المرور. فلو غيرنا الموضوع من إشارة المرور إلى دلالة نفسية مثلا لقلنا في المؤول: اللون الأخضر باعث للراحة والطمأنينة، واللون الأخضر يساعد على تهدئة الأعصاب، وهو مخفف من التوتر، ولذلك فإن كثيرا من المستشفيات تستخدمه في البيئات العلاجية. فأي لون أخضر يستخدم في قصيدة أو رواية لا بد لمنتج العمل الأدبي أنه قصد ذلك لمثل هذه الأمور (حجاج، 2024: 25).

يتميز الأولاني وهو الماثول بالالتباس والشك، فاللفظ وحده لا يؤدي لمعنى منفصلا عن غيره؛ لأنه مجرد. وهذا يقودنا لقول: إن المؤول يتنقل بين ثلاثة مستويات هدفها تحديد المعنى والكشف عن الدلالة؛ المؤول المباشر، والمؤول الدينامي، والمؤول النهائي(بنكراد، 2005: 93). فالمباشر عندما أقول مثلا لفظة: شجرة، شجرة هي نبات ذات أغصان وأوراق وساق، أما الدينامي أو الديناميكي: فهو المؤول الذي يتنقل بين عدة دلالات لهذه الشجرة، فهذه الشجرة من الممكن أن تدل على العلو والشموخ، أو على الأم، أو الخصوبة، أو الوطن أو الجمال. فوظيفة المؤول الدينامي إثارة دلالات مختلفة في نفس وعقل المتلقي. أما المؤول النهائي: فهو النتيجة النهائية بعد التحديد، الشجرة هي السمو والرفعة، الشجرة هي الوطن، أو الأم، فالمؤول النهائي يحدد من خلال سياق الكلام، ووظيفته وضع حدود للقوى والدلالات التي قد تكون لا نهائية، وضع حدود للفوضى التي يسببها المؤول الديناميكي.

1.2- قراءة سيميائية في مثل الكلب والحمار

المثل لغة: "الميم، والثاء، واللام، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثْلُ هذا، أي: نظيره" (ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 296). قال الفيروزآبادي: "المثل، والمِثل، والمثيل؛ كالشبيه، والشبه، والشبيه، لفظا ومعنى، والجمع أمثال" (إسماعيل، 1999: 293). وفي الاصطلاح قيل: "المثل ما ارتضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدرجوا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن

الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة" (الفارابي، ديوان الأدب: 74). وينقل السيوطي قول المرزوقي في تعريف المثل قائلا: المثل "جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها، واستجير من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجار في سائر الكلام" (السيوطي، المزهر في علوم اللغة: 486).

استخدمت النصوص القرآنية الأمثال لتوضيح المفاهيم والأخلاقيات الاجتماعية، وما يتعلق بسلوك الإنسان، ومن ذلك الجهل، والغرائزية، وانفصال الباطن عن الظاهر. يؤدي المثل وظيفة إرشادية توجيهية، ومن استخداماته توضيح الفرق بين الحق والباطل، ولكي يقرب الله تعالى الصورة للناس جاءت من خلال أمثلة مستقاة من الحياة اليومية، للوصول إلى الله تعالى، "فإن من أعظم غايات ومقاصد التشريع الوصول بالعبد لمقامات الإيمان وعمارة القلوب بالله" (ديات، 2023: 595). ولهذا فإن هذا النوع من الدراسات توصلنا للمقصد الأسمى وهو عمارة القلوب بالله تعالى من خلال تقريب الصورة من خلال المثل. "وإن الصلة بين علوم الشريعة عموما وبين اللغة صلة أصيلة بلا ريب، وصلة العربية بالقرآن وعلومه صلة أخص؛ إذ بلسانها نزل، وببيانها إلى العالمين حل وارتحل" (الجمل، 2020: 851).

2.2- المثل في القرآن الكريم

ورد ذكر المثل في القرآن الكريم مئة وثلاثين مرة، ووردت مادة (م ث ل) وتصاريفها مئة وثمانين مرة. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قول الله تعالى:

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ۝ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) [البقرة: 17، 18].

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا) [البقرة: 26].

(مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 261].

(وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) [يس: 79، 80].

(وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ العنكبوت) [العنكبوت: 43].

يمتاز المثل بعمق المعاني واختصار الألفاظ، وبأن له ثيرا يلامس العقول والقلوب. يركز المثل في القرآن الكريم على السياقات الاجتماعية والثقافية العميقة.

3.2- ضرب المثل في الكلب

ورد ذكر الكلب في القرآن الكريم خمس مرات في ثلاث آيات، يقول الله تعالى: (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [الأعراف 176].

تأتي هذه الآية الكريمة لتبين حال المتكبرين الذين تكبروا وأعرضوا عن أمر الله تعالى بعد أن جاءهم الحق من ربهم، وجاءتهم البينات من خلال الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام، فدلالة تشبيههم بالكلب عميقة جدا، فكما أن الكلب يلهث سواء حُمِل عليه أم لم يُحْمَل، هؤلاء أعطوا العلم والهداية ولكنهم لم يستفيدوا منها، وفي الدلالة السطحية للمثل إشارة لحالة غرائزية مسيطرة على الإنسان، فالكلب هنا يحمل السلبية تتجلى في رفض أي تغيير. أما لُهَاث الكلب فدلالة التعب المستمر المتوالي، فالذي يتكبر على ما جاء به الله تعالى ويرفضه دائما في تعب وفي غم وحزن وهم، فكما أن اللُّهاث للكلب عبثي لا فائدة منه، فإن هؤلاء ببعدهم عن المنهج الرباني لا فائدة ترجى منهم في الدنيا، ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب. أما الدلالة العميقة غير الظاهرة فإن الكلب ليس مجرد حيوان ضرب به المثل في القرآن الكريم، وإنما دلالته الانقياد وراء الغرائز والشهوات على اختلاف أنواعها من دون أدنى وعي أو تفكير، والكلب رمز للوفاء عند العرب قديما، ومع هذا فإن المثل يضرب به بعدم

التروي والتعقل. وفي البناء السيميائي للمثل، فإننا نجد ثنائية تضادية، فالحمل عليه وتركه سيّان؛ الحمل عليه= يلهث، تركه= يلهث. وهذا يدل على استمرار الحالة السلبية بصرف النظر عن المؤثرات الخارجية التي قد تؤثر فيه.

ظهر عدد من الثنائيات السيميائية، ومنها: ثنائية (السقوط، والارتقاء)؛ فالارتقاء دعوة من الله تعالى لعباده بالرُّقيّ والهداية والعلم والعمل معا، وإذا لم يكن الارتقاء بالتأكيد ستكون المقابلة وهي السقوط، وهو الانجرار خلف الشهوات والغرائز، وإذا انساق الإنسان خلف غرائزه انصرفت عنه الخيرية. وثنائية (الإنسان، والحيوان)؛ فالإنسان دلالة على أن الباب ما زال مفتوحا لرفع مكانته إلى المستوى الذي يرتضيه الله عز وجل، وفي المقابل فإن الكلب رمز للانحطاط والخسة والدناءة. وفي سيمياء الخطاب الزماني نجد الزمن في هذه الآية انقسم لثلاثة أقسام: حاضر، وماض، ومستقبل؛ بإيحائية عميقة فإن الحاضر يبرر سبب اختيار بعض الناس البقاء في حالتهم الدنيوية والدونية. والماضي: يشير في دلالة بعيدة أنه يمكن للإنسان الارتقاء إن قصد ذلك، وتجلى ذلك في قوله تعالى: "ولو شئنا لرفعناه مكانا عليا". وأما المستقبل فإنه خطوة استباقية؛ فالتصوير بالكلب مع خسته ودناءته يضع الإنسان أمام مفترق طرق، فهو الذي يختار طريقه التي يرتضيه لنفسه.

يشير ضرب المثل في الكلب إلى حالة من الغرائزية، التي يصبح الإنسان فيها عاجزا عن أي تفاعل إيجابي، حتى لو توفرت الأسباب لذلك. كما تبين الآية الكريمة أن الإنسان في هذه الحالة يصبح كائنا خاضعا لشهواته وغرائزه دون تفكير. وفي السياق الاجتماعي فإن هذه الآية تعكس لنا الانقياد الأعمى والجهل في بعض المجتمعات التي ترفض أن ترتقي بنفسها، وتؤثر البقاء في الضلال دون إصلاح أو تغيير. وهذا من شأنه إثارة المتلقي عاطفيا بأن لا يكون بهذه الهيئة، بل يجب عليه أن يتعقل ويفكر في كل شؤون حياته. "ولما ذكر: تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث في شق الحالة المشبه بها، تعين أن يكون لها مقابل في الحالة المشبهة، وتتقابل أجزاء هذا التمثيل بأن يُشَبّه الضال بالكلب، ويشبه شقاؤه واضطراب أمره في مدة البحث عن الدين بِلَهث الكلب في حالة تركه في دعة، تشبيه المعقول بالمحسوس" (ابن عاشور، التحرير والتنوير: 318).

أما في الخطاب التداولي فنجد أن الخطاب للأفراد والجماعات، فالجمهور المستهدف في المثل فردي، ولكن دلالته العموم، فهذا المثل للناس كافة، ويحمل دلالة ضمنية بالابتعاد عن الشهوات، فالعقل مناط التكليف، وهو الذي يميز الإنسان عن غيره. وفي الدلالة السيميائية الرمزية فإن المثل يُضرب في اللُّهاث للدلالة على اللاجدوى، وبالتالي فإن استمرارية اللُّهاث هو الانغماس في الشهوات واستمرارية في الانحراف عن جادة الصواب. يعكس الاستنتاج السيميائي التصور العميق بين الخيارات الإنسانية وما يترتب عليها من نتائج، فالذي يعيش وفق غرائزه لا يمكن أن يرتقي بنفسه إلى التكريم الإلهي الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، فالنص القرآني دقيق جدا، وفيه دعوة للتدبر والتأمل والابتعاد عن الهبوط في النفس.

ويقول الله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا) [الكهف: 18]. استخدم القرآن الكريم الطباق: "أيقاظا، ورقود"، "يمين، وشمال"، قال القزويني في الإيضاح: "أما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين؛ أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد: اسمين كقوله تعالى: "وتحسبهم أيقاظا وهم رقود"، أو فعلين، كقوله تعالى: "تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء" (ابن عاشور، التحرير والتنوير: 318). يلفت النص القرآني انتباهنا في المدلول العام والمفهوم الظاهر إلى أن الناظر إلى هذه الآية يحسبهم أيقاظا وهم نيام في الحقيقة، ومن حفظ الله عز وجل لهم تقليبهم ذات اليمين وذات الشمال، وهذه الحركة السيميائية تدل على العناية الربانية بالمؤمنين في شتى أحوالهم، وهذا يظهر لنا عِظم العدل الإلهي والتوازن في الحكم الربانية. والكلب أصابه ما أصابهم من النوم. وسيميائيا في هذا السياق يأتي الكلب ليكون رمزا للوفاء والطاعة، فقد لازم فتية الكهف ولم يغادرهم، فقد اختاروا العزلة والإيمان، وبإيحائية عميقة يبرز لنا إخلاص هذا الحيوان لبني البشر. وبالرغم من أن الكلب من رموز الجمود الفكري وعدم التعقل إلا أنه اختلف في سياق هذه الآية. والسيميائية في الوصف الحركي تدلنا على حركة الأجساد في

الظاهر، أما في الباطن فتدلنا على الوعي الكامل، والتقلب رمز للموازنة في القوى الطبيعية الكونية، فتحريكهم عناية إلهية. تكشف لنا الآية الكريمة مستويات متعددة من الرمزية المتعلقة بالزمان والمكان، في الحركات والسكنات، في الموت والحياة.

ويقول الله تعالى: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا) [الكهف: 22]. تتناول الآية الكريمة مدلولا ظاهريا وهو تكهنات وافتراضات بطرحهم آراء متعددة، وكأن السياق القرآني يكشف لنا التنوع في أمزجة البشر التي دائما ما تحاول تفسير كل شيء من حولها. وتتكرر الأنماط في الآية الكريمة: "ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ"، "خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ"، "سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ"، هذا التكرار محاولة لإعادة الفهم والترتيب والتفسير، "قال نفطويه: تقول: هو يرجم بكذا؛ أي: يقول فيه بالظن، وقوله تعالى: ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم؛ أي: ويقول بعضهم ذلك، يعني: إذا كانوا يختلفون ثبت أنهم لا يتيقنون به، فكيف يمتحنونك به" (النسفي، التيسير في التفسير: 49). وسيميائيا يمكن فهما على أنها إشارة لتردد البشر وتقلب أمزجتهم بناء على حدس ربما كان خاطئا، ويؤكد ذلك قوله تعالى: "رَجْمًا بِالْغَيْبِ". تكشف السيمياء لنا محاولة تفسير الغيبيات، لكن دون جدوى، ويظهر هذا قصور العقل البشري مهما حاول التبصر في مخلوقات الله تعالى وفي آياته، فتفسيرهم وتبصرهم غير مبني على دليل يقيني بل على حدس وتخمين، وهو دليل أيضا على محدودية عقل الإنسان. وعلى المستوى الدلالي فإن الكلب ليس للحراسة فحسب، بل إنه يبين لنا جانبا مهما من جوانب القيم الاجتماعية كالحماية والوفاء والثقة. وفي الموضع الوصفي فإن الله تعالى استخدم لفظة "كلبهم" فأضافها للفتية، وهذه رمزية للدلالة على الحضور والجماعة. أما سيمياء النسب في الأعداد فإن التباين الظاهر (ثلاثة، خمسة، سبعة)، وفي المقابل (رابعهم، سادسهم، ثامنهم)، هذه التباينات العددية تظهر لنا محاولة الإنسان الوصول للحق، فمنهم من يصل إليه، ومنهم من لا يصل مع محاولات عديدة. وفي البناء السيميائي نجد الثنائيات

التقابلية، مثل: (العلم، والجهل) والتي تؤكد لنا أن علم الله تعالى وحده يقيني، وعلم غيره مبني على الحدس وعدم اليقين. والجهل دلالة على أن أمزجة البشر مختلفة، وأنهم يخوضون فيما لا علم لهم فيه. وثنائية (الإنسان، والحيوان)؛ فالإنسان دلالة الفتية الذين ثبتوا على دينهم وخلدهم الله عز وجل في القرآن الكريم. والحيوان عنصر يكمل الجماعة، يظهر هذا انسجاما بين المخلوقات لتحقيق غاية يشتركون فيها. أما السيمياء الزمانية فإنها تتردد بين الحاضر والمستقبل، وهو دلالة حركة الخطاب، فالحاضر دلالة اللحظة الحالية، وهي لحظة غير ثابتة، وعدم ثبوتها يجعلها مدار جدل بين البشر. والمستقبل: والذي يدل على علم الله تعالى المطلق، ويظهر هذا معرفة وتفوقا إلهيا لا مثيل له. إن هذا التنقل بين الزمن ودلالاته، والتردد بين الظن والإقرار يدعو للتوقف والتفكر في الحكم الإلهية. وتداوليا فإن الجمهور المستهدف هم جماعة تناقش اختلاف عدد الفتية، وبإيحائية عميقة يؤكد هذا على محدودية العقل البشري، فالله عز وجل يدعوهم للنظر إلى الحكمة والغاية الأخلاقية والتربوية بدلا من هذا الجدال الذي لا يسمن ولا يغني من جوع. وفي الإطار الرمزي فإن العلاقة بين الإنسان والكلب تظهر التفاعل والارتباط القيمي للأخلاق الإنسانية، مما جعل من الكلب شريكا استراتيجيا في رحلتهم الإيمانية. والاستنتاج السيميائي يدلل على أن التباينات في الآية الكريم إنما وجدت من الجهل وعدم المعرفة والخوض في قضايا جانبية ليست في صلب الغاية العظمى المرجوة في الآيات الكريمات، وهناك دعوة للتعقل والتعمق الفكري للوصول إلى الحقائق الربانية.

ويقول الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) [المائدة: 4]. يقول أبو البقاء العكبري: "ما علمتم بمعنى الذي، والتقدير: صيد ما علمتم، أو تعليم ما علمتم. ومن الجوارح: حال من الهاء المحذوفة، أو من ما، والجوارح جمع جارحة، والهاء فيها للمبالغة، وهي صفة غالبة؛ إذ لا يكاد يذكر الموصوف" (العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 419). يقول الله تعالى: أحل لكم المباحات من المطعومات والمشروبات، وكذلك "وما علمتم من

الجوارح مكلبين" وهي التي علمتموها الصيد: كالصقر، والكلب المعلم، ونحو ذلك، فأي حيوان يُعَلّم على الصيد يدخل في الآية الكريمة، والمقصود أن يصيدها لا أن يقتلها، فقال الله: "مما أمسكن عليكم". تعكس الآية الكريمة من منظور سيميائي علاقة الإنسان بالطبيعة من حوله، وأن كل عنصر منها يرتبط بالمنظومة القيمية، والتي تعكس التوازن بين الأفعال الإنسانية والمعايير الإلهية. تتحدث الآية الكريمة عما أحل وحرم من بعض الطيبات، فالطيبات دال حسي معنوي، والحرام مدلول متطابق مع المعايير الخاصة بالطيبات. وفي السياق الاجتماعي فإن لفظة الطيبات جاءت للدلالة على الطعام المباح، وهذا دلالة التوافق مع الفطرة السليمة، والكلاب أو الصقور المعلمة والمدربة للصيد دليل على قدرة الإنسان على تسخير ما يشاء ممن حوله. و"واذكروا اسم الله عليه" رمز للأفعال البشرية المرتبطة مع القيم الإلهية، والدال هو اسم الله تعالى، والمدلول: الالتزام بالشريعة في كل أفعال الحياة. ومن هنا فإن الآية الكريم تخلق لنا توازنا حكيما بين الروح والمادة من جهة، وبين الإنسان والطبيعة من جهة أخرى، وفي إيحائية عميقة فإن هذه الآية مع أنها إباحة لأشياء وتحريم لأخرى، فإننا نلمس إشارة عميقة أن الحلال والحرام هما جزء من نظام إلهي أكبر مما ندرك وهو منسجم متّسق.

4.2- ضرب المثل بالحمار

ذكر الحمار في خمس آيات في القرآن الكريم، يقول الله تعالى: (فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ) [البقرة: 259]. قال الله تعالى بعد أن لبث ذلك العبد مئة عام: انظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير مع طول المدة، وهذا دليل على قدرة الله تعالى على حفظ الأشياء كلها، وانظر إلى الحمار الذي تحول إلى عظام بالية؛ ليظهر الله له قدرته في حفظ الطعام، وفي المقابل قدرته على إبلاء العظام وهي دلالة على حالة الفناء، ولنجعلك علامة للناس ودليل واضح على القدرة الإلهية، وانظر إلى العظام كيف نعيدها تارة أخرى كما كانت أول مرة. فلما تبين ذلك له ازداد يقينه يقينا على الله تعالى، تدل الآية الكريمة على قدرة الله

تعالى المطلقة على الحفظ والإماتة والإحياء وما يترتب على ذلك من أثر إيماني (بنت الشاطئ، 1419هـ: 540).

نلحظ في الآية الكريمة نظاما متجانسا قائما على التضادية بين ثلاثة عناصر، الطعام والشراب من جهة، والحمار من جهة ثانية، والمخاطَب في أخرى، وقد أدت التضادية إلى تكامل المعنى النصي؛ فالطعام والشراب لم يتغيرا، فهي بذلك دلالة سيميائية دالة على الثبات والديمومة، فالزمن الطويل لم يؤثر في هذا الطعام والشراب، وبإيحائية عميقة ظهرت قدرة الله تعالى، وكأن الزمن قد توقف إذ إن الطعام والشراب لم يفسد مع طول المدة مع أنه سريع الفساد. في المقابل نرى الحمار قد بليت عظامه وأصبحت رفاتا، وهو دليل على الحياة الفانية التي تعود من جديد بأمر الله تعالى لتتركب هذه العظام البالية فوق بعضها كما كانت، وهذا أيضا شاهد على قدرة الله تعالى. والمخاطَب أو المتلقي محور القصة القرآنية يتغير دوره من مجرد متأمل فيما يرى إلى شاهد حيّ يشهد فيما رآه على القدرة والإعجاز الإلهي (ابن عاشور، التحرير والتنوير: 318، 319). ومن خلال القراءة الرمزية فإننا نجد أنظمة ثنائية سيميائية، كما يلي: الأولى: الثنائية الغائبة؛ وتتجلى في قول الله تعالى: "ولنجعلك آية للناس"، فالهدف من هذه القصة القرآنية تعليمي توجيهي، وفيها إشارة تربوية لمن يتدبر الآية الكرية. والثانية: الثنائية الزمنية؛ وتظهر لنا من خلال العظام التي بليت مع طول الزمن، في المقابل الطعام والشراب لم يتغير، وهذا دليل على التحكم الرباني في الزمن كيفما شاء سبحانه وتعالى. وفي الزمن الميتافيزيقي الفيزيائي نلمس نفي أي تأثير طبيعي على المحسوسات، كما في قوله تعالى: "لم يتسنّه"، وقوله تعالى: "وانظر إلى حمارك" هذا شاهد على الخضوع الزمني لله عز وجل. والأخيرة: الثنائية الحيوية؛ تتقارب مع التي قبلها؛ فالحياة بقيت في الطعام والشراب، والموت كان للحمار، هاتان حكمتان تبرزان القدرة الإلهية على الإماتة والإحياء.

ما سبق يشجع على التفكير في خالق هذا الكون، وأن نواميس الكون خاضعة له سبحانه وتعالى، مما يساعد في إعادة تشكيل العلاقات الكونية مع الإنسان، وبإيحائية عميقة فإن الطعام والشراب يدلان على ديمومة الرزق من الله

تعالى. وفناء الحمار يدل على الهشاشة في الحياة الدنيا وسرعة زوالها. ثم يأتي دور الإنسان ليكون شاهدا على ذلك كله، وهذا نظام رمزي عميق الدلالة، فهو يعيد تعريف مفاهيم: الحياة، الموت، الدنيا، الزمنية، بما يتناسب وتجليات القدرة الإلهية.

ويقول الله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً) [الجمعة: 5]. "والمراد بالمثل في قوله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة... الصفة والحال، والمراد بالذين حملوا التوراة: اليهود الذين كلفهم الله تعالى بالعمل بما اشتملت عليه التوراة من هدايات وأحكام وآداب، ...، ولكنهم نبذوه وتركوا العمل بها، والمعنى: حال هؤلاء اليهود الذين أنزل الله تعالى عليهم التوراة لهدايتهم، ...، ولكنهم لم ينتفعوا بها.. كحال الحمار الذي يحمل كتب العلم النافع، ولكنه لم يستفد من ذلك شيئا، ولأنه لا يفقه شيئا مما يحمله" (طنطاوي، 1998: 381).

تظهر لنا الآية الكريمة على المستوى الدلالي كشفا للدلالات الرمزية، من خلال التقابلات؛ فالذين حملوا التوراة هم الجماعة من بني إسرائيل الذين كُلفوا بحمل الرسالة الإلهية، وليس المقصود الحمل فقد، وإنما العمل بمقتضى الرسالة الإلهية أيضا. ويقابل ذلك الحمار الذي يحمل الأسفار، فهو نموذج للذي يحمل الأحمال ولكنه يفتقد للتدبر والتفكر والبعد المعنوي. يبين هذا التناقض لنا شكلا ظاهريا للحمل وهي الأسفار، والمقصود الحقيقي والدلالة العميقة وهي العمل والالتزام. وفي البناء السيميائي فإن "حملوا التوراة" دلالة إشارية تحيلنا إلى أنه لا فائدة من التلقي النظري دون التطبيق العملي، فقد أخفق بنو إسرائيل في جعل حملهم للأسفار ممارسات عملية. وإذا جئنا للثنائيات المعنوية فإن الحمار رمز للشقاء والتعب وتحمل الأعباء الشديدة، هذه الأعباء لا يُتصور لكائن أن يحملها. أما الأسفار على ظهر الحمار فهي مثال للمعرفة المتراكمة في المجتمع ولكن للأسف مع وجودها إلا أنها غير مستثمرة، فلا فائدة منها في هذه الحالة. الرسالة الإلهية جاءت من أجل الانتفاع بها، لكن للأسف قد تُفرغ من المحتوى بسبب السلوك البشري غير السوي. ومن جهة السيميائية الزمانية فإن الآية الكريمة إشارة للاستمرارية والانقطاع بنفس الوقت، فهناك وعد بالاستمرارية لكن للأسف الذين حملوا التوراة

قطعوا الاستمرارية، فكان المشهد في الآية الكريمة يشخص لنا حالة من الدوران في دائرة مغلقة، فلا حققت تقدما ولا تطورا. وعلى مستوى الخطاب التداولي فإننا نلمس توجيها تواصليا وتحذيريا في الخطاب الرباني، فكان تقديم المثل أداة تعليمية تربوية لتفاعل المتلقي مع النص، وجاء التشبيه بالحمار الذي يحمل الأسفار مجازيا لردود الأفعال، ويتجلى البعد التداولي التواصلي أيضا في أن هذا المثل جاء محذرا لجماعة معينة، لكن في الحقيقة جاء للناس كافة محذرا من حمل العلم دون عمل به. تكشف لنا الآية الكريمة رمزية متعددة للطبقات الحاملة (الحمار يقابله الإنسان)، و(التوراة يقابلها الأسفار)، هذه العلاقات توضح لنا بونا شاسعا في المعرفة وحدها، وبين المعرفة والعمل وهي الغاية العظمى.

ويقول الله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان: 19]. جاء في مدارك التنزيل: "القصد التوسط بين العلو والتقصير، "في مشيك"؛ أي اعل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار، قال عليه السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن، وأما قول عائشة في عمر ﷺ كان إذا مشى أسرع فإنما أرادت السرعة عن دبيب المماوت" (النسفي، تفسير النسفي: 716).

تتناول الآية الكريمة على المستوى الدلالي تحليلا لعناصر محورية في سلوك الإنسان، من خلال محوريين رئيسيين: الأول الصوت؛ ودلالته التواصل. والآخر الجسد؛ ودلالته المشي. فالمشي دلاليا يمثل حركة خارجية للجسد، أما القصد فدلالته التوازن والاعتدال في السلوك البشري، وبإيحائية أعمق فهذا دلالة الانضباط في حياة الإنسان. وقول الله تعالى: "وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ" دلالة على أن الصوت إحدى وسائل التواصل البشري. يطلب الله عز وجل خفض الصوت؛ ليكون وسيلة فاعلة ومؤثرة في هدوء منضبط، تظهر الآية الكريمة قيمة عالية، وهي التواضع والتهذيب خلال تواصلك مع الآخرين. ثم يقول الله تعالى: "إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ"، لفظة أنكر تدل على القبح، وأن هذا الصوت مزعج، واستعار بلفظة "صوت الحمير" لتدل على عُلو الصوت وعلى أنه مزعج، ومع علو الصوت إلا

أنه لا يوجد له أي تأثير إيجابي، فيكون صوت الحمير من أنكر الأصوات وأشدها قبحا وإسرافا دون جدوى. وفي البناء السيميائي نجد نظاما ثنائيا متكامل الأضداد؛ فالمشي دلالة التوازن والاعتدال، وخفض الصوت يدل على الاتزان النفسي والاجتماعي، في حين أن رفع الصوت يمثل الإزعاج والإسراف المذموم. وفي الثنائية الأخلاقية نستخلص حكمة تتجلى في القصد والاعتدال، والسلوك السيء يتمثل برفع الصوت بلا داع له. وعلى المستوى الوظيفي فإن الاعتدال في المشي وخفض الصوت وسيلة للتفاعل مع العالم أجمع، ويتوقف نجاح هذا التواصل على التطبيق الصحيح. وتشير السيمياء الزمنية إلى الحركة المنتظمة المستدامة، ودلالتها القدرة الصحيحة على استغلال الحياة. وخفض الصوت ضرورة لتناسب الموقف الزماني والمكاني، ورفع الصوت والمبالغة فيه بلا داع يدلنا على أن الزمن يتدخل في تقويم السلوك الإنساني. وعلى صعيد التحليل التداولي نجد أن الخطاب القرآني يحمل حكما كثيرة، منها ما هو توجيهي تربوي، فالآية تخاطب الفرد والمجتمع، والهدف من ذلك البناء الإيجابي للسلوكيات الفردية والمجتمعية.

ويقول الله تعالى: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [سورة النحل: 8]. جاء في مدارك التنزيل: "عطف على الأنعام أي وخلق هذه للركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله على أكل لحم الخيل؛ لأنه علل خلقها للركوب والزينة، ولم يذكر الأكل بعد ما ذكره في الأنعام ومنفعة الأكل أقوى والآية سيقت لبيان النعمة، ولا يليق بالحكيم أن يذكر في مواضع المنة أدنى النعمتين ويترك أعلاها وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها، وخلق ما لا تعلمون من أصناف خلائقه" (النسفي، تفسير النسفي: 717).

تتضمن الآية الكريمة ثلاثة عناصر رمزية ذات طابع مادي، وهي: البغال، والحمير، والخيل، والغاية من خلقها ركوبها وزينة، فضلا عن وجود بعض العناصر الغيبية التي تتجلى في قوله تعالى: "ويخلق ما لا تعلمون". على المستوى الدلالي فإن دلالة الخيل السرعة، والقوة، وبإيحائية عميقة نلمس فيها الفروسية والبطولة، وهي مهيبة الجانب. وتمثل البغال القوة والقدرة العالية على التحمل، وهو جانب عملي

حياتيّ. وترمز الحمير للصبر والبساطة وعدم التعقل، وهي من ضروريات حياة الإنسان في فترات سابقة عبر التاريخ. وفي لفظة "لتركبوها" دلالة سيميائية، وهي أن الركوب دلالة على الاستفادة العملية من تسخير مخلوقات الله تعالى للإنسان. ولفظة "وزينة" فهي تدل في سيميائيتها على الجانب الرمزي الجمالي؛ إذ إن هذه الحيوانات كانت من ضروريات الحياة عند الإنسان القديم، وأنها أصبحت جزءا من ثقافته، وأصبحت الخيل رمزا من رموز الفخر عند العربي. وقوله تعالى: "ويخلق ما لا تعلمون" تدل في سيميائيتها على الأبعاد المستقبلية المجهولة، وأنه لا بد من ربط الماضي بالمستقبل؛ ليفتح لنا بابا في التأمل والقدرة الإلهية. وفي التقابلات السيميائية والأنظمة التقابلية نجد الثنائية (الجمالية، العملية)، "فتركبوها" إشارة للوظيفة العملية، و"وزينة" تحمل بعدا جماليا يتجاوز حدود الاستخدام المادي. وفي ثنائية (المعلوم، والمجهول) نرى ذلك متمثلا في: الخيل، والحمير، والبغال، وهي معروفة للإنسان، فقد ضرب المثل مما حول الإنسان من بيئته. وقوله تعالى: "ويخلق ما لا تعلمون" يظهر لنا أمرا خفيا، غير معروف ولا مألوف، وهذا يشجع الإنسان على التفكر والإبداع. وثنائية (الخالق، والمخلوقات)، فالإنسان، والخيل، والبغال، والحمير، كلها من مخلوقات الله تعالى، ولفظة "ويخلق" تعكس لنا القدرة الإلهية المطلقة. وفي السيميائية الزمانية نرى تفاعلا بين الحاضر والماضي، فالخيل والحمير والبغال، وسائل نقل قديمة، استخدمت قديما، ومع استغناء كثير من الناس عنها في العصر الحديث، إلا أن بعضهم ما زال يستخدمها إلى هذه الأيام. وقوله تعالى: "ويخلق ما لا تعلمون" إشارة زمانية مستقبلية على أن الله تعالى قادر على خلق وسائل أخرى جديدة متطورة غير هذه التي تعرفونها. الزمن السيميائي في الآية الكريمة يظهر لنا تطور الإنسان وقدرته على تسخير ما حوله لخدمته بإذن الله تعالى، فضلا عن اختراعاته وابتكاراته المتجددة.

نجد في البعد التداولي التواصلي أن الخطاب الرباني موجه للإنسان؛ فالآية الكريمة تظهر لنا تسخير الله عز وجل المخلوقات لخدمة الإنسان، وهذا يقوده لمعرفة الله عز وجل، كما يدعوه للتأمل والنظر في مخلوقات الله تعالى والتدبر فيها،

فيظهر البعد التداولي رسائل لربط الإدراك العقلي بعظمة الخالق، مما يعمق الوعي الإنساني ويرسخ قيمه وأخلاقياته. وأما سيمياء الإطار الرمزي فجد أن الإنسان يتفاعل مع الطبيعة من حوله، فالتعامل مع الحيوانات سالفة الذكر رمز للتفاعل مع الطبيعة. كما أنها تعكس الأبعاد الروحية والغيبية التي تدعو الإنسان للتأمل في العظمة الإلهية من خلال مخلوقاته. وتمثل الزينة جانبا نفعيا وجماليا بنفس الوقت، وهذا انسجام إلهي بين مخلوقاته وتسخيرها لخدمة البشر. ومن منظور سيميائي فإن الآية الكريمة تبين للمتلقي الترابط العظيم بين العبد وربه، وبين الطبيعة والإنسان، وإن الإشارة للخلق المستقبلي تظهر ديناميكية الإبداع الإلهي، وهذا يعمق معرفة الله في نفس الإنسان، وخاصة المسلم.

ويقول الله تعالى: (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) [المدثر: 50، 51]. جاء في مدارك التنزيل: "أي حمر الوحش حال من الضمير في معرضين (مستنفرة) شديدة النفار، كأنها تطلب النفار من نفوسها، وبفتح الفاء مدني وشامي أي استنفرها غيرها، (فرت من قسورة) حال وقد معها مقدرة والقسورة الرماة أو الأسد فعلة من القسر وهو القهر والغلبة شبهوا في إعراضهم عن القرآن واستماع الذكر محمد جدت في نفارها" (النسفي، تفسير النسفي: 204، 567- 569). تظهر لنا الآيات الكريمة على المستوى الدلالي صورتين من التقابلات؛ الأولى "حمر مستنفرة"، والأخرى: "قسورة"، تشكلان معا استعارة لنقل الحياة الإنسانية عبر التشبيهات الرائعة. فالحمر الوحشية ترمز للضعف وقلة الحيلة، فمع ضخامتها إلا أنها لا تملك الدفاع عن نفسها، فهي رمز للسلوك العشوائي وعدم التعقل عند مواجهة الأخطار. ولفظة "مستنفرة" تملك دلالة الخوف والهلع والهرب بشكل غير منتظم. ودلالة ذلك وصف حالة الخوف بلا تفكر ولا تدبر. وقوله تعالى: "فرت من قسورة" القسورة هي الأسود، ودلالتها الخطر والقوة القاهرة، وأن الهرب شيء فطري وغريزي عند جميع المخلوقات عند الإحساس بالخطر. وفي النظام السيميائي للثنائيات والتقابلات نجد ثنائية (الخوف والخطر) وهي حالة طبيعية غريزية. والقسورة تمثل القوة العظمى القاهرة لغيرها. والثنائية الأخرى (القوة والضعف)؛ فالحمر تمثل الكائنات

الضعيفة، والقسورة تمثل السلطة العليا القاهرة لمن تحتها، ودلالة ذلك عدم القدرة على مواجهة الصعاب. فالفرار من الخطر ليس فيه تفكر ولا تعقل، وإنما ردة فعل لا إرادية غريزية في الكائنات. وفي السيمياء الرمزية نجد أن الزمن الماضي يدل على اقتراب الخطر، وهو عامل للفزع والهرب. والزمن المستقبلي أيضا يدل على الخوف والهلع، فهو مواجهة للمجهول. أما الزمن الحاضر: فيمثل الخوف الوقتي المسيطر على الكائن الضعيف. وحالة الفرار تعكس العجز عن المواجهة، فما يبقى للضعيف إلا تجنب الخطر بالهرب والابتعاد عنه.

ويظهر لنا البعد التداولي أبعادا خاصة في الخطاب القرآني، فالجمهور المستهدف بالدرجة الأولى هم الذين يتكبرون على الحق ويرفضون الاستماع والانصياع له، فالتشبيه بالحمر الهاربة من الخطر يعكس حالتهم المضطربة فكريا وعقائديا. والرسائل المتضمنة هي وصف الحالة التي يأبى إلا أن يكون فيها كثير من الناس وهي العناد والتكبر، فلا يستجيبون للهداية الربانية لا من الأنبياء ولا من الدعاة من بعدهم. والقسورة دلالة على القدرة الإلهية لكشف الضعفاء والعاجزين الكاذبين. يحذر الله عز وجل عباده من الاستمرار في الغفلة، فلا بد من الضعف، ولا بد من الغفلة، لكن المصيبة الكبرى الاستمرار في هذه الغفلة والإصرار عليها والتكبر على الحق. ومن منظور سيميائي نجد بعدا ديناميكيا واضحا يبين الضعف والعجز البشري أمام قدرة الخالق جل وعلا، فهذا تحذير إلهي من الاستمرار في الغفلة.

5.2- المربع السيميائي

يقصد بالمربع السيميائي تمثيل العلاقات الأساسية بين الموجودات من كائنات حية التي لها علاقات ووحدات دلالية مع بعضها، فالمربع السيميائي يساعد على إنتاج العلاقات بين الموجودات، من خلال الثنائيات المتضادة والمتناقضة، وتمثيلها تمثيلا واضحا، بحيث تُقَدم للقارئ أو المتلقي بأفضل صورة من خلال النص الذي أمامه، وبمعنى آخر: المربع السيميائي إحدى أدوات التحليل في النظرية السيميائية؛ لإيجاد التقابلات، والتوافقات، وأي نقاط تقاطع فيما بينها، أليجرداس غريماس هو من وضع هذا المصطلح؛ ليكون التحليل السيميائي أكثر عمقا، ويكون

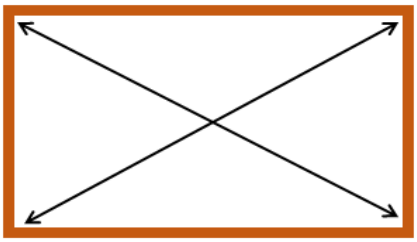
دالا على نقاط دالة من الفصل أو الوصل من السمات الدلالية في النص (تشاندلر، 2012: 188). يتكون المربع السيميائي من أربع زوايا، الزاوية العليا اليمنى من المربع تمثل الشيء، والزاوية المقابلة العليا اليسرى تمثل نقيض الشيء، والزاوية اليمنى السفلى تمثل نفي نقيض الشيء، بينما تمثل الزاوية اليسرى السفلى من المربع نفي الشيء، وبالمثال يتضح المقال: فلو تناولنا اللونين الأبيض والأسود في المربع السيميائي سيكون موقع الأبيض في الزاوية العليا اليمنى، ونقيضه الأسود سيكون في الزاوية العليا اليسرى، ونفي الأسود (لا سواد) سيكون في الزاوية السفلى اليمنى، بينما نفي الأبيض (لا بياض) في الزاوية اليسرى السفلى (المرتجى، 2015: 40). وفي هذه الحالة يتم توصيل هذه النقاط الأربع بأسهم ذات رأسين لتمثل العلاقة بينها، عندها سنخرج بالنتائج التالية (تشاندلر، 2012: 189):

1. العلاقة التقابلية بين اللون الأسود والأبيض علاقة تضاد.
2. العلاقة على المستوى الأفقي (أسود، ولا بياض)، و(أبيض ولا سواد) تمثل العلاقة التماثلية فيما بينها، أو ما يسمى بعلاقة الاقتضاء.
3. العلاقات الموجودة في الزاوية العليا اليمنى والعليا اليسرى تمثلان الوجود أو الحضور، ويقصد بذلك أن الأبيض والأسود لهما وجود ظاهر.
4. في المقابل فإن العلاقة في الزوايا اليمنى السفلى واليسرى السفلى ليس لها حضور ولا وجود، بمعنى أنها تمثل العدم الذهني للمتلقي. يترتب على ما سبق أن العلاقة بين الأبيض والأسود تسمى علاقة استلزامية؛ بمعنى وجود الأبيض يستلزم أن لا يكون أسودا، وهي ما تسمى بالتضاد، والعكس صحيح؛ بمعنى وجود الأسود يستلزم عدم وجود اللون الأبيض. غريماس يشير إلى أن العلاقة إما أن تكون أبيض مثلا، أو أسود، أما أسود وأبيض لا يجوز.

أولا: المربع السيميائي للكلب



العلاقة بينهما علاقة تضاد



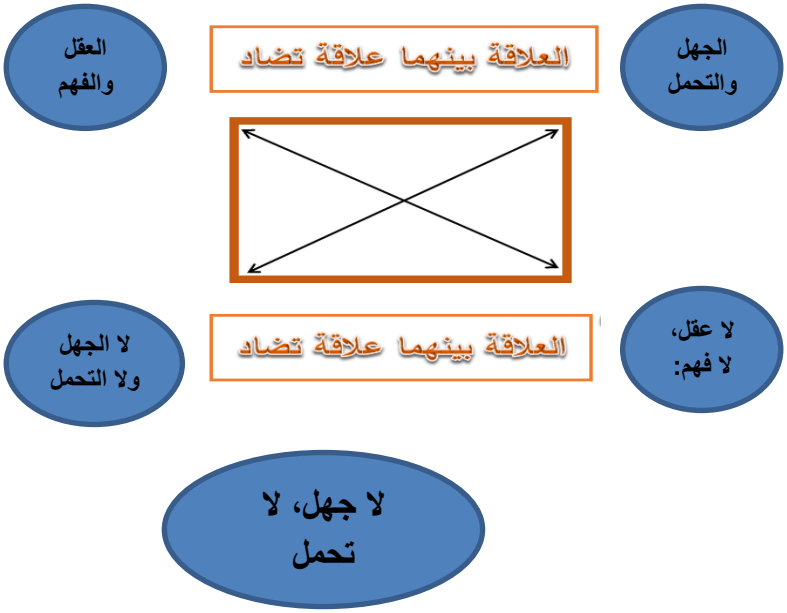
لا غدر، لا خيانة: حياد

العلاقة بينهما علاقة تضاد

لا طاعة، لا وفاء

1. العلاقة بين "الطاعة والوفاء"، و"الغدر والخيانة" علاقة تضاد؛ فالاتصاف بـ"الطاعة والوفاء" مانع من وجود الضد "الغدر والخيانة" بنفس الوقت، فإما طاعة ووفاء، وإما غدر وخيانة.
2. العلاقة بين "لا غدر، لا خيانة"، و"لا طاعة، لا وفاء" علاقة تضاد؛ فقولنا: "لا غدر، لا خيانة"، لكن ليس بالضرورة نفي الطاعة أو الغدر بالكلية.
3. العلاقة بين "الطاعة والوفاء"، و"لا طاعة، لا وفاء"، علاقة تناقض؛ بمعنى وجود "الطاعة والوفاء"، فوجود "الطاعة والوفاء" ينقض "لا طاعة، لا وفاء"، وجود واحدة يمنع الأخرى.
4. العلاقة بين "الطاعة والوفاء"، و"لا غدر، لا خيانة" علاقة اقتضاء؛ بمعنى أن وجود "الطاعة والوفاء"، يقتضي وجود "لا غدر، لا خيانة"، والعكس صحيح.
5. العلاقة بين "لا غدر، لا خيانة"، و"غدر، خيانة" علاقة تناقض؛ بمعنى وجود "الغدر والخيانة" ينقض "لا غدر ولا خيانة"، فيكون مانعا لها.
6. العلاقة بين "الغدر، والخيانة"، و"لا طاعة، لا وفاء" علاقة اقتضاء؛ فوجود "الغدر، والخيانة"، يقتضي وجود "لا طاعة ولا وفاء" ووجود الخيانة يقتضي وجود لا خيانة، والعكس صحيح.

ثانيا: المربع السيميائي للحمار



1. العلاقة بين "الجهل والتحمل"، و"العقل والفهم" علاقة تضاد؛ فالاتصاف بـ"الجهل والتحمل"، مانع من وجود الضد "العقل والفهم" بنفس الوقت، فإما جهل، وإما عقل.
2. العلاقة بين "لا عقل، لا فهم"، و"لا جهل، لا تحمل" علاقة تضاد؛ فقولنا: "لا عقل، لا فهم"، ليس بالضرورة نفي العقل بالكلية، فإمكانية وجود العقل موجودة لكن ربما كان بلا نضوج.
3. العلاقة بين "الجهل والتحمل"، و"لا الجهل، لا التحمل"، علاقة تناقض؛ بمعنى وجود الجهل ينقض اللا جهل، فيكون مانعا لها.
4. العلاقة بين "الجهل والتحمل"، و"لا عقل، لا فهم"، علاقة اقتضاء؛ بمعنى أن وجود العقل يقتضي وجود اللا عقل، والعكس صحيح.
5. العلاقة بين "لا عقل، لا فهم"، و"العقل والفهم" علاقة تناقض؛ بمعنى وجود العقل ينقض اللا عقل، ووجود الفهم ناقض لوجود اللا فهم فيكون مانعا لها.

6. العلاقة بين "العقل والفهم"، و"لا جهل، لا تحمل" علاقة اقتضاء؛ بمعنى وجود العبودية يقتضي وجود اللا حرية، والعكس صحيح.

تتجلى في المربعات السيميائية للكلب والحمار ديناميكيات خاصة عميقة المعنى، تعكس تناقضات وجودية وتربوية، ففي الكلب تتمثل التناقضات في الطاعة والخيانة، فتظهر الجدلية الدلالية بينهما متجاوزة الثنائيات التقليدية، وهي في هذه الحالة تستبعد كل التناقضات لتولد دلالات ومعان جديدة. وتظهر جدلية التناقض للحمار بين الحكمة والجهل، فيأخذ الجهل منحى آخر غير المألوف، فلم يعد الجهل غيابا للمعرفة فحسب، بل حالة فريدة تعيد تشكيل علاقة المتلقي بالنص القرآني. فالكلب يعكس التناقضات والتقلبات البشرية، فنرى الولاء تارة والخيانة تارة أخرى. ونرى الحمار تعبير مجازي لتحمل الأعباء ومواجهة الصعاب والتحديات. هذا التحليل السيميائي يعطينا معرفة عميقة تعيد تشكيل البناء المعرفي، كما يبرز القدرة على فهم التناقضات واستيعابها.

وختاما فإن الرموز الحيوانية تحمل في مضمونها مفاتيح للبشر للخوض في المعاني الروحية والفلسفية. وكيف أن الإنسان يتفاعل مع هذه الحيوانات لبناء قيمه الإنسانية والجمالية من خلال تفكيكه للعلامات والرموز، وبهذا نستطيع أن نعيد تشكيل أفكارنا في فهم آيات الله تعالى تشكيلا صحيحا، لنرقى للخطاب الديني الواعي الأعمق في الأبعاد المعرفية والفلسفية.

الخاتمة

أظهرت الدراسة أن توظيف المثل في القرآن الكريم يعكس تفوقا للنص القرآني وتفرده على غيره، ومن خلال التوظيف السيميائي في النص القرآني يظهر لنا أن القرآن الكريم لم يكتف بإرسال رسائل تربوية، بل نسج منظومة رمزية بعناية فائقة، استهدفت الوعي الإنساني، من خلال ربط الإنسان بالبيئة من حوله، وهذا يبرز النص القرآني ويجعله منظومة معرفية في سياق ثقافي عميق، ويجعل الدارسين حريصين على فك شيفرات الخطاب الرباني العظيم، وإبراز حِكَمِه المتجددة. وبينت

الدراسة أهمية تبني مناهج جديدة في دراسة النص القرآني، واستجلاء أبعادها الدينية والبلاغية.

التوصيات

توصي الدراسة بزيادة وتعزيز الدراسات السيميائية للنص القرآني، لقلتها مقابل غيرها من المناهج والدراسات الحديثة، وتشجيع الدارسين لخوض غمار دراسة النص القرآني دراسة سيميائية. والتوسع في دراسة المثل الحيواني في القرآن الكريم، فلا نقف عند ذكر المثل فحسب، بل يجب علينا فهم العلاقات والدلالات القرآنية والتربوية. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. يتضمن ذكر الكلب في السياق القرآني وخاصة في قصة أصحاب الكهف بعدا يتجاوز الرمزية الحيوانية، إذ يمتلك الكلب وفاء وإخلاصا كبيرين، وفي هذه القصة كان الكلب مرافقا لأصحابه بالرغم من الأخطار. وفي مواضع أخرى نجد تحذيرا من نجاسة الكلب، وهذا يوضح لنا التباين في تعامل الشريعة الإسلامية مع هذه الحيوانات على حسب سياقها التي وضعت فيه.
2. يعد الحمار رمزا للضعف والتبعية دون مراجعة، كما أنه يعبر عن العجز والخمول وقلة الوعي والإدراك، ومع هذا فقد جاء مثله في القرآن الكريم محذرا من الانغماس في الشهوات والملذات الزائلة. وهذا يشجع الأفراد والمجتمعات على التعقل والروية والبحث عن الحقيقة.
3. سلط القرآن على الأمثال الواقعية، فقد نظر العربي للكلب على أنه رفيق له في مرعاه، وحارس لبيته وأغنامه، والحمار من أهم وسائل العمل والتنقل. والتفكر في هذه الأمثلة يسهم في تشكيل المفاهيم الأخلاقية؛ كالتعاون والعمل الجماعي.
4. تعكس صورة الكلب الملازمة والثبات والوفاء، وصورة الحمار تعكس الجد والاجتهاد والعمل الدؤوب، دون كلل أو ملل، مما يعكس قيما جمالية ويشجع على التفاعل الإيجابي في المجتمعات.

5. يظهر لنا أنه لا بد من إعادة النظر في كثير من سياقات حياتنا، وخاصة ما ارتبط بالحيوان، وهذا يسهم في زيادة الوعي واحترام الكائنات الحية والعطف عليها جميعا.

قائمة المراجع:

1. أرسطو، **فن الشعر**، ترجمة وتحقيق إبراهيم حمادة، القاهرة، مطبعة الأنجلو، ط 1، 1983م.
2. إسماعيل، محمد بكر، **دراسات في علوم القرآن**، ط 2، بيروت، دار المنار، 1999م.
3. بلقندوز، هواري، **مدخل إلى السيميائيات التداولية- إسهامات بيرس وشارل موريس**، جامعة مستغانم- كلية الآداب والفنون، الجزائر، أبحاث ومنشورات الملتقى الثالث "السيمياء والنص الأدبي"، 1984م.
4. بلهاشمي، أمينة، **المكان وشعريته في ضوء المنهج السيميائي دراسة نموذجية في الشعر العربي والجزائري الحديث**، يروت، دار المعتز للنشر والتوزيع، 2020م، ط 1.
5. بنكرا، سعيد، **السيميائيات والتأويل**، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط 1، 2005م.
6. بنكرا، سعيد، **سيميائيات بورس**، مجلة علامات، العدد 1، المجلد 1، 1994م.
7. بو حسون، حسين، **الأسلوبية والنص الأدبي**، دمشق، مجلة الموقف الأدبي، العدد 378، 2002م.
8. تشاندلر، دانيال، **أسس السميائية**، ترجمة طلال وهبة، الإمارات العربية المتحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2012م.
9. الجرجاني، غبد القاهر بن عبد الرحمن (ت 471هـ/ 1078م)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1984م.
10. الجمل، محمد أحمد، **الفكر البلاغي عند الأستاذ الدكتور العلامة فضل حسن عباس**، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 29، العدد 4، 2020م.
11. الحلواني، ناصر، **نظرية بيرس في العلامة**، مجلة حكمة من أجل اجتهاد ثقافي فلسفي، الرياض، 2022م.
12. الخطيبي، مراد، **مشروع رولان بارت السيميائي بين مرحلتي البنيوية وما بعد البنيوية- دراسة تحليلية**، مجلة سيميائيات، العدد 6، 2016م.
13. دي سوسير، فردينان، **علم اللغة العام**، ترجمة وتحقيق يؤئيل يوسف عزيز، بيروت، دار آفاق عربية، 1985م.

14. دي سوسير، فرديناند، **محاضرات في علم اللسان العام**، ترجمة عبد القادر قنيني، مصر، دار إفريقيا الشرق، 1987م.
15. ديات، إشراق يحيى، وبني عبد الرحمن، رائد سعيد، **العقيدة والشريعة بين تأصيل التلازم وسياقات الفصل**، مجلة أبحاث اليرموك "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، المجلد 32، العدد 3، 2023م.
16. الرويلي، ميجان، والبازغي، سعد، **دليل الناقد الأدبي**، المملكة العربية السعودية، المركز الثقافي العربي، 1995م.
17. الزهراء، سي فضيل فاطمة، **الاتجاه السيميائي في النقد الأدبي العربي المعاصر**، مصر، دار الكتاب، 2013م.
18. السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت 911هـ/ 1505م)، **المزهر في علوم اللغة و أنواعها**، بيروت، دار الجيل، 1433هـ.
19. شريفي، عبلة، **جهود فريدينان دي سوسير في علم الدلالة**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2011م.
20. بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن (ت 1419هـ/ 1998م). **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، مصر، دار المعارف، 1419هـ، ط 3.
21. طنطاوي، محمد سيد (ت 1432هـ/ 2010م)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ج 14، 1998م.
22. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت 616هـ/ 1219م). **التبيان في إعراب القرآن**، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج 1، 1399هـ.
23. فاخوري، عادل، **تيارات في السيمياء**، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، 1990م.
24. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (ت 350هـ/ 961م)، **ديوان الأدب**، تحقيق أحمد مختار عمر، القاهرة، مجمع اللغة العربية، 2003م.
25. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت 395هـ/ 1004م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارونلبنان، دار الفكر، ، ط 2، ج 5، 1979م.
26. قاسم، سيزا، نصر حامد أبو زيد، **أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة مدخل إلى السيميوطيقا**، القاهرة، دار إلياس العصرية، 1986م.
27. قطوس، بسام، **المدخل إلى مناهج النقد المعاصرة**، الإسكندرية، دار الوفاء، ط 1، 2002م.

28. ابن عاشور، محمد الطاهر (1393هـ/ 1973م). **التحرير والتنوير**، تونس، الدار التونسية للنشر، ج 9، 1984م.
29. محمد، سلامي، **الصورة السينمائية في ضوء سيميائيات "شارلز بيرس بورس"**، مجلة جسور المعرفة، العدد 11، المجلد 3، 2017م.
30. محمد، كيوان، **الرمز والعلامة والإشارة: المفاهيم والمجالات**، الجزائر، جامعة قسنطينة، الملتقى الوطني الرابع "السيمياء والنص الأدبي"، 2006م.
31. المرتجي، أنور، **سيميائيات النص الأدبي**، الإمارات العربية المتحدة، دار الثقافة والإعلام في الشارقة، 2015م.
32. المرهج، علي عبد الهادي، **الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها**، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008م.
33. موقع أطلس اللهجات العربية، شوهد على شبكة الانترنت بتاريخ: 2024/11/28م:
34. نافع، ماهر كامل، **النقد الفني العلامة الثنائية من التصنيف الرئيسي**، العراق، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، 2014م.
35. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (ت 710هـ/ 1310م)، **تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، بيروت، دار الكلم الطيب، ج 2، 1998م.
36. النسفي، أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد (ت 537هـ/ 1142م)، **التيسير في التفسير- أبو حفص النسفي**، اسطنبول، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، ج 10، 2019م.
37. حجاج، إبراهيم، محاضرات مسجلة مشاهدة على اليوتيوب، 2024/11/1م: http://youtu.be/sy3ddsuxo20?si=hlivxtgwd3srhyp .
38. حجاج، إبراهيم، محاضرات مسجلة مشاهدة على اليوتيوب، 2024/11/5م: http://youtu.be/sy3ddsuxo20?si=hlivxtgwd3srhyp
39. حجاج، إبراهيم، محاضرات مسجلة مشاهدة على اليوتيوب، 2024/12/8م: http://youtu.be/sy3ddsuxo20?si=hlivxtgwd3srhyp .
40. الماثول، والمؤول: الأستاذ الدكتور إبراهيم حجاج، محاضرات مشاهدة مسجلة على اليوتيوب بتاريخ: 2024/11/28: https://youtu.be/be/cbyvtg4sgoa?si=M3QhxoUScXkJ0Ty5 .

المراجع الأجنبية:

List of references :

1. Aristotle, the art of poetry, translation and investigation of Ibrahim Hamada, Cairo, Anglo press, Vol. 1, 1983.
2. Ismail, Mohammed Bakr, studies in the sciences of the Koran, Vol. 2, Beirut, Dar Al-Manar, 1999.
3. Balkonduz, Houari, introduction to deliberative semiotics – contributions of Pierce and Charles Morris, Mostaganem University – Faculty of Arts and letters, Algeria, research and publications of the third forum "semiotics and literary text", 1984.
4. Belhashmi, Amina, the place and its poetics in the light of the semiotic method, a model study in modern Arabic and Algerian poetry, yarout, Dar Al-Moataz publishing and distribution, 2020, 1st floor.
5. Benkra, said, semiotics and interpretation, Morocco, Arab Cultural Center, Vol. 1, 2005.
6. Bankra, said, semiotics of burs, signs magazine, No. 1, Volume 1, 1994.
7. Bou Hassoun, Hussein, stylistics and literary text, Damascus, al-Mawaqif Al-Adabi magazine, No. 378, 2002.
8. Chandler, Daniel, the foundations of semiotics, translated by Talal Wahba, United Arab Emirates, Center for Arab unity studies, 2012.
9. Al-gurjani, ghabd Al-Qaher bin Abdul Rahman (d. 471 Ah/ 1078 ad), signs of miracles, investigation of Mahmoud Mohammed Shaker, Cairo, Al-Khanji library, 1984.
10. Al-Jamal, Mohammed Ahmed, the rhetorical thought of Professor Dr. Allama Fadl Hassan Abbas, Yarmouk research journal "humanities and Social Sciences Series", Vol. 29, No. 4, 2020.
11. Al-Halwani, Nasser, Pierce's theory of the sign, wisdom magazine for cultural and philosophical jihad, Riyadh, 2022.
12. Khatibi, Murad, Roland Bart's semiotic project between the structural and post-structural stages – an analytical study, Journal of semiotics, No. 6, 2016.
13. De Saussure, Ferdinand, General Linguistics, translation and investigation by Yael Youssef Aziz, Beirut, Arab horizons House, 1985.
14. De Saussure, Ferdinand, lectures on general linguistics, translated by Abdelkader quneini, Egypt, House of East Africa, 1987.
15. Diat, Ishraq Yahya, and Bani Abdul Rahman, Raed said, doctrine and Sharia between the rooting of interdependence and the contexts of separation, Yarmouk research journal "humanities and Social Sciences series", volume 32, Issue 3, 2023.
16. Al-Ruwaili, Megan, and Al-bazghi, Saad, literary critic's guide, Kingdom of Saudi Arabia, Arab Cultural Center, 1995 .
17. Zahra, S. Fadel Fatima, the semiotic trend in contemporary Arab literary criticism, Egypt, House of writers, 2013.

18. Al-Suyuti, Abdul Rahman Jalal al-Din (d.911 Ah/ 1505 AD), Al-Mazhar in the sciences of language and its types, Beirut, Dar Al-Jil, 1433 Ah.
19. Cherifi, Abla, the efforts of fredinan de Saussure in semantics, (unpublished master's thesis), Algeria, University of Montour Constantine, Faculty of Arts and languages, 2011.
20. Bint Al-Shati, Aisha Abdul Rahman (d. 1419 Ah/ 1998 ad). The graphic miracle of the Qur'an and the issues of Ibn Azraq, Egypt, Dar Al-Maarif, 1419 Ah, I.3.
21. Tantawi, Mohammed Sayed (d. 1432 Ah/ 2010 ad), intermediate interpretation of the Holy Quran, Cairo, Nahdet Misr printing, publishing and distribution house, p.14, 1998.
22. Al-Akbari, Abu al-Buqa Abdullah ibn al-Hussein ibn Abdullah (d. 616 Ah/ 1219 ad). The statement in the expression of the Quran, Egypt, Isa Al-Babi al-Halabi and co., C. 1, 1399 Ah.
23. Fakhoury, Adel, currents in the semiotics, Beirut, the vanguard printing and publishing house, Vol. 1, 1990.
24. Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq Ibn Ibrahim (d. 350 Ah / 961 ad), Diwan of literature, investigation of Ahmed Mukhtar Omar, Cairo, Arabic language complex, 2003.
25. Ibn fares, Ahmad ibn fares Ibn Zakariya al-Qazwini Al-Razi (d.395 Ah/ 1004 ad), Dictionary of language standards, investigation of Abdus Salam Harun, Lebanon, Dar Al-Fikr,, Vol. 2, Vol. 5, 1979 ad.
26. Kassem, Siza, Nasr Hamed Abou Zeid, systems of signs in language, literature and Culture, An Introduction to semiotics, Cairo, Dar Elias modern, 1986.
27. Qotous, Bassam, the introduction to contemporary methods of criticism, Alexandria, Dar Al-Wafa, Vol.1, 2002.
28. Ibn Ashur, Muhammad Al-Tahir (1393 Ah/ 1973 ad). Tahrir and enlightenment, Tunisia,Tunisian publishing house, P. 9, 1984.
29. Mohamed, Salami, the cinematic image in the light of the semiotics of "Charles Pierce Bors", bridges of knowledge Magazine, Issue 11, volume 3, 2017.
30. Mohamed, Kiwan, symbol, sign and sign: concepts and fields, Algeria, Constantine University, the fourth National Forum "semiotics and literary text", 2006.
31.Al-murtaji, Anwar, semiotics of literary text, United Arab Emirates, Sharjah House of culture and media, 2015.
32. Marhag, Ali Abdelhadi, pragmatic philosophy, its origins and principles with an analytical study in the philosophy of its founder, Beirut, House of scientific books, 2008.
33.The Atlas of Arabic dialects website, viewed on the internet on: 28/11/2024:

34. Nafi, Maher Kamel, art criticism, the double mark of the main classification, Iraq, University of Babylon, Faculty of Fine Arts, 2014.
35. Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed (d. 710 Ah / 1310 ad), nasafi's interpretation, the perception of downloading and the facts of interpretation, Beirut, Dar Al-Kalm al-Tayeb, Vol.2, 1998.
36. Al-nasafi, Abu Hafs Najm al-Din Omar bin Muhammad bin Ahmed (d. 537 Ah/ 1142 ad), facilitation in interpretation - Abu Hafs al-nasafi, Istanbul, Dar Al-labab for studies and heritage investigation, C.10, 2019.
37. Hajjaj, Ibrahim, recorded lectures to watch on YouTube, 1/11/2024: http://youtu.be/sy3ddsuxo20?si=hlivxtgwd3srhyp .
38. Hajjaj, Ibrahim, recorded lectures to watch on YouTube, 5/11/2024: http://youtu.be/sy3ddsuxo20?si=hlivxtgwd3srhyp
39. Hajjaj, Ibrahim, recorded lectures to watch on YouTube, 8/12/2024: http://youtu.be/sy3ddsuxo20?si=hlivxtgwd3srhyp .